الصراع مستمر

وبعد فشل مهمة فيصل في مفاوضاته الثانية في اوروبا . لم يحصل فيها الا على مقابلات غير حاسمة في لندن وتهديدات في باريس دفعته الى توقيع اتفاق مبدئي مع كلمنصو ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ بقبول الانتداب في سوريا وازدادت المعارضة الداخلية ونظر الكثيرون الى سياسته المعتدلة بشك وعدم ثقة وعجز عن السيطرة على الرأي العام . وتحت ضغط المتطرفين كتب الى اللنبي في ١١ شباط (فبراير) ١٩٢٠[٨٩] رسالة تصور حراجة موقفه وخاصة بعد نشر برقية والده التي تستنكر اي عمل لا يتفق مع وحدة واستقلال سوريا ، ووجد نفسه معرضا لاتهامات علنية وطالب بتصريح بريطاني حول السياسة المتعلقة بفلسطين حتى يعطي املا للشعب « ويحمي شرفه وشرف عائلته » التي وقفت تحارب الى جانب بريطانيا ، معرضة مركزها واضعة اعتمادها على دعم بريطانيا . ورغم انه يعرف ان مصير البلد قد ترك الى مؤتمر السلم الا انه يصر على معرفة رأي بريطانيا قبل ذهابه الى اوروبا وحضور مؤتمر السلم « حتى لا تبقى البلاد في ظلام من الممكن ان يؤدي الى ما يهدد الامن العام » .

وكان رد اللنبي استدعاء فيصل الى لندن لعرض قضيته ثانية على المجلس الاعلى للحلفاء . ولما وجد فيصل انه لا يستطيع اقناع اعوانه قبول سياسة التسوية التي اعلنها دون ان يخاطر بزعامته وشعبيته . وخشي ان تؤثر الشائعات على اسمه وخاصة ان المتطرفين والوفود العربية التي كانت تؤمه تضغط عليه وتطالبه بما وعد به من « ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى » قرر ان يسير في الخط الموافق لاتجاه المعارضة رغم ادراكه صعوبة الموقف[٩٠] ، فوافق على اقتراح اقرب المستشارين والاصدقاء بضرورة وضع الحلفاء امام الامر الواقع باعلان ملكيته على سوريا المستقلة المتحدة بجميع مناطقها بما فيها فلسطين مع رفض الادعاء الصهيوني بالوطن القومي، وكذلك اعلن استقلال العراق مع نوع من الارتباط الاقتصادي بين البلدين .

وجاء رد الفعل البريطاني المباشر عنيفا بحجة ان مستقبل سوريا وفلسطين والعراق تقرره دول الحلفاء التي تعمل باتفاق ، وبذلت حكومة دمشق كل جهدها للمحافظة على الصلات الودية مع جميع الحلفاء وابدى فيصل ثقته الكبرى ببريطانيا التي لا يزال يعتبرها حليفة العرب الرئيسية ، واظهر استعداده لان يضمن المصالح البريطانية في البلاد العربية ويوفق بينها وبين الآمال العربية بشكل لا يضر بمبدأ الأستقلال[٩١] ، وبعث الى لويد جورج برسالة ردا على دعوة وجهت اليه للسفر الى اوروبا جاء فيها[٩٢] : « وردتني برقية من نظارة خارجية ... لأسمع امام المؤتمر (الاعلا) في المشكلة السورية تعلمون فخامتكم ان قصد السوريون هو (وحدت) بلادهم واستقلالهم وهم لا يرضون قط بفصل فلسطين عنها او اتخاذها (وطن قومي) لليهود وطرد العرب (السوريون) عنها انني ارغب بكل قلبي اجابة الدعوى والتوجه بسرعة ولكن حيث اني لا اعلم ما هو الاساس الذي سيتخذ لحل (المسئلة) السورية خاصة والعرب عامة ، فلذا وخوفا من انه بعد استماعي ايضا يصدر قرار يخالف رغباتهم فعندها اكون في موقف جدا حرج امام الامة العربية وامام المجلس (الاعلا) فلذا اطلب ان تخبروني مبدئيا عن القرار الذي سيتخذ وتطمنوني اولا عن استقلال البلاد السياسي ووحدتها فاذا كان يعترف بذلك فانني لا ارى بأسا من التوجه وان كان غير ذلك فأظن ان فخامتكم تعذروني بالنسبة لحراجة الموقف